

مختصر ابن كثير

35 - إذ قالت امرأة عمران رب إنني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم .

36 - فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنني سميتها مريم وإنني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم .
امرأة عمران هذه هي أم مريم عليها السلام وهي (حنة بنت فاقوذ) قال محمد بن إسحاق وكانت امرأة لا تحمل فرأت يوما طائرا يزق فرخه فاشتت الولد فدعت الله تعالى أن يهبها ولدا فاستجاب الله دعائها فواقعها زوجها فحملت منه فلما تحققت الحمل نذرت أن يكون محررا أي خالسا مفرغا للعبادة لخدمة بيت المقدس فقالت : يارب { إنني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم } أي السميع لدعائي العليم بنيتي ولم تكن تعلم ما في بطني أذكرا أم أنثى { فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى } أي في القوة والجلد في العبادة وخدمة المسجد الأقصى { وإنني سميتها مريم } فيه دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لأنه شرع من قبلنا وقد حكى مقررنا وبذلك ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " ولد لي الليلة ولد سميت به بامرأته إسماعيل " وأخرجاه وكذلك ثبت فيهما أن أنس بن مالك ذهب بأبيه حين ولدته أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكه وسماه (عبد الله) وفي صحيح البخاري : أن رجلا قال : يا رسول الله ولد لي الليلة ولد فما أسميه ؟ قال : " سم ابنك عبد الرحمن " فأما حديث قتادة عن الحسن البصري عن سمرة بن جندب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل غلام مرتين بعقيقته يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه " فقد رواه أحمد وأهل السنن وصححه الترمذي .

وقوله تعالى إخبارا عن أم مريم أنها قالت : { وإنني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم } أي عودتها بالله من شر الشيطان وعودت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام فاستجاب الله لها ذلك . عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود يولد إلا معه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسه إياه إلا مريم وابنها " ثم يقول أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم : { وإنني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم } (أخرجه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى ابن مريم ومريم " ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وإنني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم " (أخرجه مسلم عن أبي هريرة

